" ملاذي "
تأليف:- ثريا طارق
"كان لا شيء؛ حتى ساندني في أصعب أوقاتي، شعرتُ
أنه مأمني، وملاذي؛ ثم أصبح كل شيء."

إهداء

إلى أمي العزيزة التي شجعتني في بداية طريقي، ورغم صعوبة التعامل معي هيّ من تحملتني، وستبقى تتحملني و تشجعني إلى نهاية العمر

وإلى صديقتي العزيزة هبه سعد، من ساندتني و أحبتني بدون أسباب

.. إليكِ يا صافية القلب يا ملاكي

شكر خاص

للكاتبة منى محمود لقيامها بتصحيح محتوى كتابى وتنسيقه فلها منى جزيل الشكر والتقدير

خرجت من الكلية وقعدت أتمشى لحد ما وصلت لمكان جميل أوي، كانت جنينة صغيرة وفيها أطفال بيلعبوا؛ وكان الغروب جميل أوي، قعدت وطلعت تليفوني، وفتحت الشات بتاعه قد إيه تدريج الكلام بينا كان عامل زي الغروب ده، من الإهتمام الكبير جدًا؛ الى أننا منعرفش حاجة عن بعض، وفجأة بقينا أغراب وبقينا وحشين أوي في نظر بعض؛ وكُل واحد شايف إن التاني هو اللي سفاح وهو الوحش، وشوفت قد إيه أنا كُنت عبيطة أوي؛ لأني كُنت مهتمة بزيادة،

كنت بحبه بزيادة، كُنت دايمًا عايزة أحسسه إني مقدرش أعيش من غيره؛ وفعلًا أنا مقدرش أعيش من غيره، كُنت دايمًا بالليل أقعد أعيط؛ عشان كان بيجرحني بكلامه، وقد إيه كان بيحسسني بنقص، وكان بيقولي إني محتجاه؛ عشان أخفي النقص اللي جوايا، أنا تعبت أوي ..!

فجأة لقيتني بقفل الفون ومسكت الشنطة، وحطيتها على وشي وبقيت أعيط، قعدت أعيط كتيير أوي

_____

ادهم: حواء!

حواء: ايه ده ؟!

أنا عارفة الصوت ده كويس، يارب ما يكون اللي في بالي .

_____

شيلت الشنطة من على وشي ببطئ وطلع هو فعلًا .

ردت عليه و هى تمسح وشها من آثار العياط الواضحة عليها .

حواء: إزيك يادكتور أدهم .

رد عليها أدهم: ايه ده مالك في إيه؟! أنتِ بتعيطي؟!

ردت حواء بدون اهتمام: مفيش والله ضغوطات بس.

قعد جنبها بهدوء وقال: إحكي في إيه؟ ..!

حست حواء في اللحظة دي إن مفيش غيره عشان تحكيله همومها، وخرجت التلفون بتاعها؛ وخلته يشوف المُحادثة اللي بينها وما بين الشخص اللي من اختيارها الغلط.

قرأ أدهم المُحادثة ورجعلها التلفون وقال: عاوزة رأيي؟!

ردت عليه بفضول: قول

اتنهد وقال: أنتِ اللي غلطانة.

ردت عليه بفضول زاد أكتر بعد رده عليها : إزاي؟.!

كمل وهو بيبص للغروب بكل ثقة: عشان اختارتي حد مش شبهك، اختارتي حد جاحد وأنتِ حساسة وبتزعلي من أي حاجة، كان المفروض يا حواء تختاري اللي شبهك واللي يحبك ويحس بوجعك، واللي أول ما يشوفك زعلانة، وتعبانة؛ يقف جنبك مش يتهمك بالنقص.

فجأة حست حواء بضربات قلبها الزايدة وقالت وعلامات البؤس على وشها: صح عندك حق .

———

مسحت دموعها وطلبت تمشي عشان تروح لبيتها وروحت

أدهم في نفسه: غبي أنا غبي، مشيت وشكلها زعلت من كلامي، طب أعمل إيه طيب؟ ..!

كان لازم أقولها كده وإنها اختارت غلط.

_____

تاني يوم لقيتها قاعدة زي عادتها في المدرج لوحدها، ونايمة وراسها على شنطتها وحضناها، قد إيه بتبقى ملاك وهي نايمه؛ و قد إيه بحبها، أه مقدرش أكدب، من أول يوم شفتها فيه وأنا بحبها ومهووس بيها؛ بس بخاف اعترفلها؛ بس أنا مُتأكد إن هييجي يوم وأعترفلها فيه.

_____

رجعت حواء لبيتها وعينها دبلانة، ودخلت أوضتها وقعدت على سريرها وبدأت تفكر ...

وأخيراً روحت، قد إيه بتعب لما بخرج من البيت مبشوفش غير التعب، أنا تعبت بجد نفسي أموت .

نادت أم حواء على بنتها: مش هتاكلي يا حواء يا بنتي؟

ردت حواء: لا يا ماما مليش نفس أنا هنام .

_____

بصت حواء في عين أمها لقت نظرة حزن على حالها وسابتها ومشيت .

بدأت حواء تفكر تاني وقالت: أنا بجد بقيت بسبب التعب لكل اللي حواليا، أنا نفسي بس إني اختفي؛ ومكنش سبب في إن حد يزعل مني أو عشاني .

بصت للسما في شباكها وقالت: يارب أنا تعبت، بجد تعبت جامد مفيش حاجة واقفه في صفي، كُل حاجة في حياتي صعبه؛ حتى أنا..!

أنا بتعب اللي حواليا بحُزني، وتعبي، ماليش نفس؛ حتى إني أخرج من أوضتي.

عيونها دمعت زي الشلال وكملت وهي بتدعي:" ربي إني مظلوم فإنصرني وإن قلبي لمهموم فأفرحني وأن خاطري لمكسور فأجبره إنك أنت مُجيب الدعاء".

خلصت دعاء ورجعت لسريرها ونامت.

كانت حواء لسا هتروح من الجامعة وقفها وقال: حواء ..!

ردت عليه حواء وهي عارفة نبرة صوته كويس: نعم يا دكتور أدهم .

رد عليها وهو بيضحك: بلاش دكتور أدهم دي الفرق بينا مش كبير أوي يا أُستاذة حواء .

ردت عليه بتعجب: إزاي يادكتور؟ ..!

أنتَ أُستاذي وأنا بحترمك .

فرد عليها بسرعة وهو بيتنهد: لو كان الإحترام بالألقاب بس؛ كان زمان الناس كلها محترمة بعض ياسيدة حواء .

استغربت حواء وقالت بطفولة: سيدة حواء؟ ..!

متقولش سيدة بس

رد عليها وهو متعمد أنه يعصبها وهو بيبتسم: لا هقولها، قوليلي: "يا أدهم" وأنا أقلك: "يا حواء "

حواء: يا دكتور طب ..

أدهم: وبعدين؟

أدهم بينه وبين نفسه: قعدت تخبط في الأرض برجلها زي الأطفال، وكُنت كاتم ضحكتي بالعافية .

قالتله بتكشيرة: يووه بقى .

اتكلم وهو مُتعمد أنه يستفزها: أنتِ ياما بطلي شغل السِت وصيفة السفروت ده .

حواء: بت؟ ...!

يامصيبتي ..!

بقى أنا يتقالي بت؟ ..!

رد عليها ببلاها: يعني أنتِ مسكتي في بت، وسيبتي وصيفة البرغوت دي ولا السفروت.

ردت بإحراج: احم.... لا طبعًا مسبتهاش؛ بس أنا بس مصدومة، أنتَ دايمًا مبتحبش الهزار ومُعظم الدفعة أصلًا بيقولو عليك: "دمك تقيل، وتنك"

اتكلم وهو شابك إيده في بعضها وقالها بإهتمام: قالوا عليا إيه يا عنيا؟ ..!

وِسعت عيون حواء وهي لسا مُدركة للي قيلاه وقالت: ها؟ ..!

أنا عكيت الدنيا صح؟

طب.. طب.. أنا ماشية...أنا ماشية أها .

جريت حواء بسرعة ووقفها بتحدي وهو بيقول: مش قبل ما تشيلي الألقاب يا سيدة حواء .

حواء: ها؟ ..!

ادهم : يلا حالا

حواء : أنا ماشية يا أدهم سلام

قالتها وبعدت عنه بسرعة وهو في نفسه: حقيقي أنا مبسوط جدًا إني عرفت أفتح معاها كلام،

وطلعت شخصيتها الجميلة المرحة اللي بتحاول تخبيها وتبعد بيها عن الكُل، أنا حقيقي أسعد حد

في الدنيا دلوقتي

رجعت حواء لبيتها وكعادتها قعدت على سريرها وبتفكر في نفسها وهي مبسوطة وبتقول: كلامنا كان جميل وأد إيه فرحت إني اتعاملت معاه، وأنه مهتم أنه يخليني مبسوطة، مش عارفة أنا حسيت منه كدة، بس بجد أنا مبسوطة أوي.

_____

كان أدهم لسه هيمشي من شغله في كلية الأداب، بص على حواء وشافها لوحدها؛ فقال بتفكير: اممم مالها دي؟

راح ناحيتها وقعد جنبها وقالها بفضول: مالك؟

ردت عليه حواء وعينها مليانة بالدموع: أنا قبل كدة حكيتلك والصراحة لما حكتلك ارتحت؛ وكأن ربنا كان مسخرك ليا عشان تسمعني، ودلوقتي برضو مخنوقة لاقيتك جيت جمبي وعايز تسمعني، هو ممكن فعلًا يكون في حد زي كدا يحس بينا وإحنا في أسوء حالتنا؟

وبيجي لوحده ويسألنا عن حالنا وإيه اللي تاعبنا؟

وبعدها انفجرت في العياط؛ وكملت كلامها وهي يادوب بتاخد نفسها: قبل ما يكون سبب حُزني إني اتسابت من إنسان أنا حبيته وهو سبب دماري؛ أنا في حد فارقني وسابني وأنا في أشد احتياجي ليه .

رد أدهم وهو بيبصلها بحُزن؛ وقلبه بيتقطع على حالها: مين ده اللي مخليكي حزينة كدة وأنا أروح أقطعهولك حتت .

بصتله حواء بغضب وقالت بصراخ: احترم نفسك الشخص ده يبقى بابا الله يرحمه، بابا سابني وأنا عندي 11 سنة، مات بالكانسر وتعب جامد بسببه

بصلها أدهم بأسف وقال: أنا أسف مكنتش أعرف والله حقك عليا متزعليش .

ردت عليه حواء وهي بتمسح دموعها: مش زعلانة خلاص .

ابتسم أدهم وقال: خليكي فاكرة أنه في مكان أحسن، صدقيني هو حاسس بيكِ وزعلان عليكِ، متزعليهوش بقى وحاولي تتعافي وتبقي أحسن عشانه وعشانك .

ابتسمت له ابتسامه صافية؛ وسرح أدهم في ابتسامتها، وحس إن حزنه عليها راح لما ابتسمت فقال وهو سرحان في ابتسامتها: هو في جمال كدا؟

ابتسامتك جميلة أوي يا حواء .

اتحرجت حواء من مدحه ليها وخدت شنطتها ومشيت .

أدهم ببلاهة: يعني أنا كُنت مروح يا رب تقوم هي مطنشاني وماشية، ده إيه الفقر الأزلي ده

كانت حواء بتجري بسرعة؛ عشان تلحق أدهم قبل ما يمشي من المدرج صرخت وهي بتجري: أدهم!.

رد عليها بضحك: وه وه، في إيه يا مجنونة المجانين أنتِ.

بصتله بمكر وقالت وهي بتدعي الحُزن: أنا مجنونة، الله يسامحك ده أنا كُنت جاية أقلك خبر حلو.

رد بإبتسامة: اشجيني

حواء: أنا جبت رواية حلوة كدة، كُنت بفكر إن أنا وأنتَ نقرأها مع بعض، وناخد رأي بعض فيها.

رد وهو مُبتسم: لا فكرة حلوة؛ بس بقلك في موضوع كدة عايز أخد رأيك فيه.

حواء: قول يا حواش.

بصلها بصة خبيثة وهو رافع حاجبه وقال: قرأتي رواية "إيكادولي"؟!..

حواء: ها؟!..

أدهم: إيه يا بنتي، بقولك قرأتي رواية "إيكادولي"؟!..

قالها ومازالت آثار الإبتسامة الخبيثة على وشه، وفهمت حواء قصده إيه

ردت عليه بخبث مماثل: اممم.....

طب قرأت أنتَ رواية "أرض زيكولا".

أدهم: هو ينفع برضو مقرأهاش، عيب عليكِ.

حواء: طب شُفت أسيل عملت إيه عشان خالد؟!..

ضحت بحاجات كتير مُهمة بالنسبة لها، كان ده في سبيل إنها تخلي حبيبها يعيش، وفي الجزء التاني من الرواية قضت فترة صعبة، واللي كان بيصبرها هو حبها لخالد؛ لأنه وقف جنبها و وجوده جنبها حسسها بالسعادة؛ عشان كده كانت مُستعدة تعمل أي حاجة؛ عشان ترجعله ويفضل جنبها ميسبهاش.

أدهم: تفصيلك حلو أوي للأحداث؛ بس ده إيه علاقته برواية "إيكادولي"

يا ذكية؟!..

ابتسمت ابتسامتها الصافيه وقالت: الشرح ده كله لرواية "أرض زيكولا" بيوضح معنى "إيكادولي".

وكملت بنظرة خبيثة: وعلى فكرة، أنتَ نبيه أوي يا سي عبعال.

رد عليها بضحك: يعني أنتِ بتجولي اللي أنتِ ريداه، وعايزة تتجوزيه إسمه "عبدالعال" على إسمي.

حواء: وه!..

يخربيتك يا منيل أوعى كدة.

قالتها وجريت بسرعة.

أدهم وهو بيضرب كف على كف: بحب مجنونة أنا.

_____

في بيت حواء

أم حواء بتنادي على بنتها: حواء قومي شوفي مين بيخبط.

حواء: حاضر يا ماما.

راحت تفتح الباب واتصدمت لما شافت...

راحت حواء تفتح الباب واتصدمت لما لقت اللي واقف؛ فقالت بصدمة: أحيه هو أنتَ

رد عليها بغيظ: أستاذة مجانينو بعد إذنك اندهيلي حد كبير.

حواء: أنتَ عبيط ياض؟!..

أدهم: ياض!...
طب يا أُم حواء، حواء مش عايزة تدخلني ودي عيبة في وشكم ها.

حواء: أسكت، أسكت يخربيتك أُمي هتنفخني.

صرخت أم حواء: سبيه يا بنت العبيطة يدخل، جتك الهم مش كفايه ليل نهار مهوسالنا بيه

حواء وهي بتحاول تخفي نظراتها منه؛ فرد أدهم بضحك: ما أنا عارف يا حماتي والله.

بصلها بثقة وقال: عارف إني أجنن، وأهوس كمان..

حواء بكل عفوية: جتك حمو تشرب له كل أنواع الفوار ما تعرف تخلص منه.

كملت وهي بتبصله بقرف: ملعون أبو شكل اللي يعبرك.

وِسعت عين أدهم من اللي سمعه وقال: إيه ده في إيه؟!..

صرخت أُم حواء: أنتِ يابنت الهبله دخلي الراجل عيب كده يا موكوسة.

دخل أدهم منزل حواء، وقالت أُم حواء لبنتها تعمل الشاي لأدهم.

وبعد وقت جت بالشاي، وقدمته بكل حُب وقالت: بالسم الهاري.

رد عليها أدهم بيحاول استفزازها: أي حاجة منك يا عسل مقبولة.

ردت أُم حواء: ونبي أنا مش عارفة أنتَ هتتجوزها إزاي؟!..

دي إحتمال تسمك يا إبني، صدقني أنا بقلك أهو لو خدتها مفيش ترجيع، أنتَ هتلبس فيها طول عمرك اه.

ردت حواء بصدمه: مين؟!

مين؟!

مين يتجوز مين؟!..

وإمتى؟!.

وفين؟!..

والساعه كام؟!..

ردت أُمها عليها بضحك: يخربيت هبلك وأنتِ جوا ياستي بتعملي الشاي، أستاذ أدهم طلب إيدك مني.

ردت حواء والدموع في عينيها: ماما، ممكن كلمتين مع أدهم بس؟

ردت أُمها بحنان: ماشي يا حبيبتي.

مشيت أُم حواء وسابتهم لوحدهم.

_____

حواء بجدية: أدهم..

أنا مكسورة، أول كسرة لما بابا توفى وسابني، وتاني كسرة لما الإنسان اللي حبيته دمرني، أنا في بعض الأوقات بخاف إني أتجوز، وأجيب أطفال معرفش أحبهم ولا أعرف أعمل اللي عليا معاهم؛ وده سبب معقدني جامد،

مستعد تاخد شخصية مكسورة، وضعيفة زيي؟!..

رد أدهم وهو بيمسك في إيدها بحنية: رغم إني مش مقتنع إن اللي كانت بتشتمني برا دي هي.. هي اللي قاعدة معايا دلوقتي؛ بس أنا مش مُستعد أخد غيرها؛ ولو هي مكسورة هكون سندها، وعلى ما يكون في أطفال هتكوني مستعده تقدمي كل الحُب ليهم؛ لأن اللي هزرعه من حب ليكِ هيكون في أولادنا؛ و هيبقوا دايمًا فخورين بقصة حُبنا، ومهما تفكري من هنا لبكرا؛ النهاية هتكون إنك تكوني ليا وبس فاهمة؟!..

دخلت أُم حواء بالزغاريط والشربات، وقالت وهي سعيدة: أحم لمؤاخذة بس مقدرتش الصراحه أسيبكم لوحدكم، وكمان إني أمنع نفسي من إني أشوف لحظه زي دي، قومي يا بنت الموكوسة كفايه عياط.

«وبعد مرور عشر سنوات»

حواء: يا ليلى، يا عيسى، تعالو هنا يا حبايبي.

ليلى، وعيسى أولاد حواء وأدهم، توأم عندهم تسع سنين.

أدهم بحُب: سبيهم يلعبوا يا حبيبي.

ردت حواء عليه بغيظ : أهو أنتَ بالذات تسكت، ده أنتَ لو تطول تسرق منهم ألعابهم دي هتعملها.

رد أدهم عليها وهو على وشه علامات الصدمة: نعم يختي؟!..
طب ما أنتِ بتاخدي منهم الشيبسي، وتقوليلهم مُضِر وتقومي وكلاه أنتِ.

ردت عليه ببراءة: أحمم خايفة عليهم يا بيبي.

ليلى، وعيسى وهما يتودودان
ليلى: هي أمك عبيطه ولا انا بيتهيألي؟

عيسى: نعم يا عنيا؟!
طب ما أنتِ أبوكي أهبل ومتكلمناش، بتخبطي في الحلل ليه؟!..

حواء بصوت عالي: أنتوا الإتنين منك ليها، أنتو حمير ولا عُبط ولا أهاليكم بهايم؟!..
طب ما أبوها يا أستاذ عيسى يبقى أبوك، وأُمه يا أُستاذة ليلى تبقا أمك.

رد عليها أدهم وهو بيضربها على رأسها: وأنتِ متخلفة زيهم، طب ما احنا البهايم يا بنت العبيطة.

"ملاذي"

"كان لا شيء؛ حتى ساندني في أصعب أوقاتي، شعرتُ أنه مأمني، وملاذي؛ ثم أصبح كل شيء."

- حواء

❀ **تمت** ❀